التسخيري: عالم موسوعي يعيش الوحدة الإسلامية

■ الشيخ د.عبدالله حلاق

عرفت الشيخ محمد علي التسخيري من الغيارى على وحدة الأمة الإسلامية، وقد شعرت كما شعر الكثيرون من خلال سعيه الدؤوب وكأنه أم الولد على هذا الصعيد، حيث يقول: «إننا نعتقد -بكل وضوح- أن سبيلنا الحقيقي هو سبيل الوحدة الإسلامية الكبرى، ولذا فلن نضعف عن الدعوة إليها والاستجابة لنداء الإمام القائد الكبير لتحقيقها... إن المسلمين جميعا ينطلقون من أصول العقيدة الأولى، ويرجعون إلى المنبعين الرئيسيين: الكتاب الكريم والسنة الشريفة، ويؤمنون بالإسلام منهج حياة... فليعمل المفكرون والمسؤولون والواعون المتألمون لقضايا أمتهم، العاملون على دفع مسيرتها إلى الأمام على تحقيق الهدف الكبير عبر تعميق هذه الأسس المشتركة في وجود الأمة وتوضيح مقتضياتها العملية ولتسكت كل صرخة مفرقة؛ لأنها لا تصدر إلا من شيطان، أو جاهل، أو متعصب مقيت».

ويرى الشيخ التسخيري أن الوحدة بين المسلمين ينبغي أن لا تبنى على أسس زائفة من المصالح السياسية أو القومية أو التعصب القبلي أو العامل الجغرافي أو التاريخ المشترك أو الحضارة المادية أو المصالح الطبقية، بل يجب أن تبنى على أساسين... العقيدة الحية الواقعية والعاطفة القائمة على أساس عقائدي ينطلق من القرآن الذي يؤكد على وحدة القلوب، تلك الوحدة التي لو أنفق مافي الأرض على تحقيقها بالعوأمل المادية لما تحققت:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

وقد وضع الشيخ الفاضل منهجا للوصول إلى الوحدة الإسلامية حيث يطرح وبشكل واضح بين معالم التلاقي العقدي والفكري بين المسلمين استنادا إلى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ويرى أن أسس التلاقي هي التالية:

١. الإيمان بالتو حيد الإلهي إجمالا.

٢. الإيمأن بنبوة الرسول الأكرم (ص) ولزوم طاعته في كل ما يصدر عنه.

٣. الإيمان بالقرآن الكريم والعمل بكل أوامره ونواهيه وقبول كل تصوراته وتعاليمه.

٤. الإيمان بالمعاد إجمالا.

٥. الإيمان بتشريع الإسلام لمجموعة الأحكام التي تنظم السلوك الفردي والاجتماعي ولزوم تنفيذها.

ويشير الشيخ التسخيري إلى ضرورة تحقيق التوزان والوحدة بين المسلمين ويضع رؤية واضحة لذلك من خلال الالتفات إلى القضايا الجوهرية التالية:

أ- الأصول الإسلامية الأولى التي تقع موقع البديهيات الإسلامية، فيجب أن تشكل المساحات الفكرية المشتركة.

ب- الأخلاقية العامة التي تشكل الخصيصة المشتركة الاخرى بل يتعدى هذه المساحة إلى حيث يشغل كل الخصائص العمة للأمة الإسلامية، فيجب العمل من قبل كل

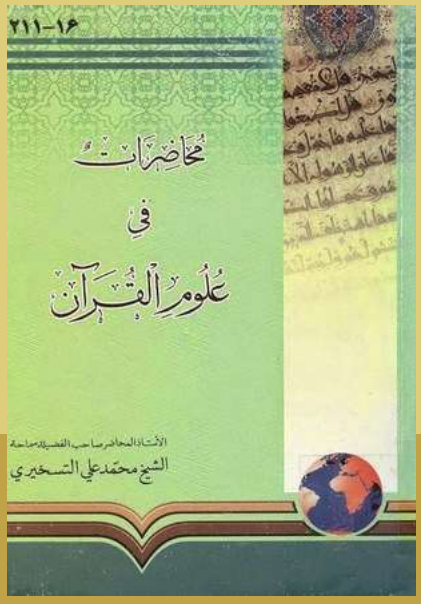

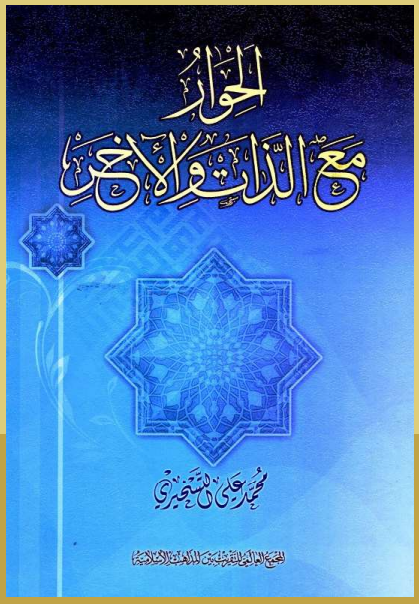

المسلمين على التحلي بهذه الخصائص.

ج- تطبيق الشريعة الإسلامية على كل الحياة، ويمكن أن يعد هذا من البديهيات الفقهية للإسلام باعتباره أطروحة حياة جاء به الأنبياء جميعا ليعدوا البشرية لتقبلها وتطبيقها.

د- الموقف، السياسي الموحد من القضايا العامة وخصوصا في مواجهة أعداء القضية كلها. وهم المشركون والمنافقون والمستكبرون والعمل على الدفاع عن بيضة الاسلام.

ثم يبين سماحته معالم الآليات التي تؤدي إلى الوحدة الإسلامية يبلورها في البنود التالية:

أولا: إن الوحدة التي يسعى لها الإسلام تقوم على أساس العقيدة والعاطفة معا، ويتم التعبير عنها بوحدة القلوب.

ثانيا: إن النظام الإسلامي يوقف المسلمين جميعا دونما تمييز أمامه على حد سواء، ويشعرهم بلزوم تحمل مسؤولياتهم المشتركة تجاهه دونما أي تقصير، وإلا وجه اللوم للجميع على حد سواء.

ثالثا؛ حذف الإسلام مقاييس التفاضل كلها وأبقى على المقاييس المعنوية فقط وهي (التقوى والعلم والجهاد والعمل) لا غير ووفر بذلك أروع أرضية للوحدة.

رابعا: هناك مساحات فعلية تشعر المسلمين بوحدتهم من ناحية ما تقرره الشريعة من ملكية عامة لأفراد الأمة.

ويرى الشيخ التسخيري أن الوحدة بين المسلمين ينبغي أن لا تبنى على أسس زائفة من المصالح السياسية أو القومية أو التعصب القبلي أو العامل الجغرافي أو التاريخ المشترك أو الحضارة المادية أو المصالح الطبقية، بل يجب أن تبنى على أساسين... العقيدة الحية الواقعية والعاطفة القائمة على أساس عقائدي ينطلق من القرآن الذي يؤكد على وحدة القلوب.

خامسا: ويقف نظام العبادات في طليعة النظم التي تؤدي إلى تعميق الوحدة الإسلامية حيث يقف المسلمون قي كل بقاع الأرض في وقت واحد - عرفا- متجهين إلى مكان واحد ومرددين ذكراً واحداً ومؤدين لعمل واحد وملتزمين بشروط واحدة، وحين تدخل الأمة الإسلامية كلها في عملية تربوية كبرى في كل سنة شهراً واحداً، وذلك بمحض إرادتها، فهي تتدرب على استرجاع إنسانيتها... وهكذا نصل إلى الحج كعملية تربوية رائعة يجتمع فيها ممثلو الأمة المسلمة من كل حدب وصوب.. فتنغرس في نفوسهم معاني الأمة الواحدة العابدة الطائفة حول التوحيد والرافضة للنظم الوضعية والأخلاق الصنمية والملتزمة بحدود الله والمبتعدة عن حرماته.

ولقد تسلم الشيخ التسخيري الأمانة العامة لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية- تأسس في طهران عام ١٩٩١ - بعد سماحة الشيخ محمد واعظ زادة الخراساني الذي عمل بكل جهد على تقعيد القواعد للمجمع وجعله تحت سمع وبصر العالم الإسلامي، مجمعاً فاعلاً مؤثراً على مسيرة الوحدة الإسلامية.. فحمل الشيخ التسخيري الأمانة خير حمل وتابع الرسالة خير متابعة من أجل

تحقيق أهداف المجمع التالية:

١. السعي في سبيل تحقيق تعارف وتفاهم أكثر بين العلماء والمفكرين والقادة الدينيين للعالم الإسلامي في المجالات العقائدية والفقهية والاجتماعية والسياسية.

٢. السعي لإيجاد التنسيق وتشكيل جبهة واحدة على أساس المبادئ الإسلامية الثابتة وذلك في مواجهة التآمر الإعلامي والهجوم الثقافي لاعداء الإسلام.

٣. العمل على اشاعة فكرة التقريب بين الجماهير الاسلامية و توعيتها و تعريفها بأنماط التآمر التمزيقي المعادي.

٤. السعي لتحكيم و اشاعة مبدأ الاجتهاد و الاستنباط في المذاهب الاسلامية.

٥. السعي في سبيل الوصول إلى آراء فقهية مشتركة في المسائل التي تطرح نفسها في العالم الإسلامي.

و سماحة الشيخ التسخيرى من العلماء الذين غرفوا من معين الإسلام على المستوى العقدي والعبادي والفكري والتشريعي والفقهي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، حيث تميزت ثقافته بالشمولية والموسوعية، ولذلك رأينا الشيخ وقد حول حياته باتجاه إعمال فكره وقلمه في مجالات علمية وشرعية وفكرية وثقافية شتى،.. ومن اثار سماحة الشيخ في المجال العقدي «الدفاع عن المواقع الأيديولوجية»، و«كتاب التوحيد» وفي المجال الفكري كتب «التوازن في الإسلام»، و«معرفة الذات لبنائها الجديد» و«حقوق الإنسان بين الإعلانيين الإسلامي والعالمي»... وفي المجال التشريعي «الأسس المهمة في النظام الإسلامي، و«نظام العقوبات في الإسلام»، و«نظرات حول المرجعية»... وفي المجال الاقتصادي «الاقتصاد مناهج في دروس»... وفي مجال الوحدة الاسلامية «حول الوحدة الاسلامية»... و في مجال العبادات «الصوم معطياته و أحكامه و الحج و آثاره على الحياة الاجتماعية».. و في مجال الإنسانيات ورؤية الآخر «التقارب الإسلامي المسيحي، وطهارة الكتابي»... وللشيخ الفاضل المفكر أبحاث ودراسات ومقالات كثيرة مبثوثة في تضاعيف المجلات العلمية والفكرية والشرعية والثقافية والسياسية، خصوصا مجلة رسالة التقريب بين المذاهب الإسلامية التي يصدرها مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية.

وإذا أردنا "ترجمة سماحة الشيخ العالم على المستوى الشخصي بكلمات قليلة...فالشيخ كما عرفته غزير العلم، عالي الهمة، متابع أصيل للقضايا الكبرى والصغرى، ومن يعايشه يتعلم منه دروساً في دماثة الأخلاق والتواضع، وهو سريع البديهية، وذاكرته حاضرة دوما، وترى البشاشة والابتسامة لا تفارق محّياه، الأمر الذي ينم عما يعتمل في قلبه من فيض من ألحب الكبير للمسلمين على مختلف مذاهبهم، أما سعة صدره ورويته في التعامل مع الناس فحدث عنها ولا حرج... في هذه العجالة لم أسع إلى مدح أو تقريظ سماحة الشيخ التسخيري. ولكنني حاولت قدر استطاعتي أن أبيّن الواقع بماهو عليه.

فالشيخ كما عرفته غزير العلم، عالي الهمة، متابع أصيل للقضايا الكبرى والصغرى، ومن يعايشه يتعلم منه دروساً في دماثة الأخلاق والتواضع، وهو سريع البديهية، وذاكرته حاضرة دوما، وترى البشاشة والابتسامة لا تفارق محّياه، الأمر الذي ينم عما يعتمل في قلبه من فيض من ألحب الكبير للمسلمين على مختلف مذاهبهم.